

## كلمة الرئيس حسني مبارك في حفل توقيع اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي القاهرة، 1994/5/4\* [مقتطفات]

[.....]

لقد ظلت المشكلة الفلسطينية مستعصية على الحل لمدة 45 عاماً ولم تضاف إليها الأيام إلا مزيداً من التعقيد والأحقاد والمعاناة فظن الكثيرون أنها تحولت إلى مشكلة مزمنة لا سبيل إلى الخروج منها واختراق حواجزها وانتشرت دعاوى اليأس والقنوط في مواجهة صناع السلام وباعثي الأمل وأصبح السلام في نظر الكثيرين هدفاً بعيد المنال.

غير أن الله أتاح لشعوب المنطقة فئة آمنت بربها وبرسالتها على هذه الأرض المباركة فبقيت صامدة في دعوتها للسلام، صادقة في سعيها لتحقيق تسوية عادلة مشرفة، تحفظ لكل طرف كرامته وحقه في الحياة الآمنة وتصون حقوقه ومصالحه المشروعة طبقاً للشرائع التي ارتضتها الجماعة الدولية بعد قرون من التجربة والنجاح والفشل، ولم يكن غريباً أن يتقدم صفوف هذه المسيرة على طريق السلام رجال عظماء ومناضلون أصلاء اكتووا بنار الحرب، وعاشوا أهوالها وفظائعها وشهدوا ما تسفر عنه من إزهاق للأرواح وتطاير الأشلاء وحرق الأرض والزرع ونشر الخراب على مدى البصر.

فكان طبيعياً أن يتحول هؤلاء الأبطال بفكرهم وإيمانهم من الحرب بأهوالها وشروها إلى السلام بأماله وآفاقه الرحبة الواسعة ويضمد الجراح ويقاوم الفناء ويضع حداً للمعاناة والألم ويتيح للإنسان أن يواصل رسالته السامية في كل أرجاء الأرض.

ومن هنا كانت وقفة هذا الشعب الصامد بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) المجيدة وكان قراره الصارم بالوقوف إلى جانب السلام عندما ارتفع صوت الرئيس الراحل محمد أنور السادات يدعو للسلام في مدينة القدس بعبارات قاطعة دخلت كل قلب ومست كل وجدان حين قال:

"إنني لم أجيء إليكم لكي أعقد اتفاقاً منفرداً بين مصر وإسرائيل ليس هذا وارداً في سياسة مصر فليست المشكلة هي مصر وإسرائيل. وأي سلام منفرد بين مصر وإسرائيل أو بين أية دولة من دول المواجهة وإسرائيل لن يقيم السلام الدائم والعدل في المنطقة كلها بل أكثر من ذلك فإنه حتى لو تحقق السلام بين دول المواجهة كلها وإسرائيل بغير حل عادل للمشكلة الفلسطينية فإن ذلك لن يحقق أبداً قيام السلام الدائم العادل الذي يلح العالم كله اليوم عليه."

كانت هذه هي رؤية مصر للمشكلة وطريق الخروج منها عندئذ وظلت تشكل التزام شعبها على مدى الأعوام الماضية حتى بعد أن استردت أرضها واستكملت حريتها، بل إن كل ما ترتب على هذا أنها غدت أكثر قدرة على توجيه اهتمامها إلى مساندة أشقائها الآخرين في سعيهم لتحقيق آمالهم في سلام عادل مشرف، سلام الأبطال والشجعان الذين هم قادرون على اجتياز حواجز الماضي والحاضر والانطلاق إلى المستقبل.

ولم تكن مصر تشعر أبداً بأنها وحدها على هذا الطريق على الرغم من أنه كان موحشاً وملئاً بالصعاب في كثير من الأحيان ولا اهتز إيمانها بأن الحق سوف ينتصر في النهاية وأن صوت السلام ونداء المصالحة سوف ينطلقان بقوة هادرة في كل أرجاء الوطن العربي وفي قلب إسرائيل وأن أنصار السلام في العالم أجمع سوف يقفون إلى جانب شعوب المنطقة في تلك السنوات العصيبة يشدون من أزرها، ويساندون حقها في التطلع إلى عهد جديد يتخلص فيه البشر من الخوف والحقد والمعاناة.

وإذا كانت أماننا خطوات أخرى لا بد أن نتخذ لتحقيق السلام الشامل على النحو الذي التزمنا به فإن هذا لا يقلل من أهمية تلك الخطوة التي تحققت وهذا الإنجاز الذي تم لأن كل خطوة تتخذ ترسخ ما تم قبلها وتمهد لما هو آت بعدها.

\* "الحياة" (لندن)، 1994/5/5.

ولذلك فإن النجاح الذي حققته القوى المحبة للسلام بالتوصل إلى الاتفاق الذي نشهد اليوم توقيعه وتوثيقه يجب أن يحفزنا على الإصرار على تطبيقه وتنفيذه بأمانة ونية حسنة على الرغم من كل الصعوبات التي نتوقعها في طريق التنفيذ ونعتبرها من طبيعة الأشياء.

ثم إنه يجب أن يدفعنا إلى مضاعفة الجهد لتحقيق انفراج ملموس دون إبطاء على المسارات الأخرى وفاء لالتزامنا لأشقائنا في سورية والأردن ولبنان وأداء لمسؤوليتنا تجاه أنفسنا وجيراننا في المنطقة التي نعيش فيها.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)